

التبيان في تفسير القرآن

(21) ما تقتضيه حكمته في تدبيرهم (واٍ غني) عن جميع خلقه (حميد) على جميع افعاله لانها كلها إحسان. وقيل (حميد) يدل على أنه يجب على عباده أن يحمده. ثم حكى ما يقول الكفار فقال (زعم الذين كفروا باٍ) وجدوا رسله فقال المؤرج: (زعم) معناه كذب في لغة حمير. وقال شريح (زعم) كنية الكذب والحدة كنية الجهل (أن لن يبعثوا) أي لا يحشرهم اٍ في المستقبل للحساب والجزاء ف (قل) لهم يا محمد (صلى اٍ عليه وآله) (بلى وربى) أي وحق ربى، على وجه القسم (لتبعثن) أي لتحشن (ثم لتنبؤن) أي لتخبرن (بما عملتم) من طاعة ومعصية (وذلك على اٍ يسير) سهل لا يتعذر عليه ذلك، وإن كثروا وعظموا فهو كالقليل الذي لا يشق على من يأخذه لخفة أمره، ومثله قوله (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) (1) واصله من تيسير الشئ بمروره على سهولة. ثم قال (فآمنوا باٍ) معاشر العقلاء (ورسوله) أي وآمنوا برسوله (النور الذي أنزلنا) يعني القرآن، سماه نورا لما فيه من الادلة والحجج الموصلة إلى الحق فشبهه بالنور الذي يهتدى به على الطريق (واٍ بما تعملون خير) أي عالم بأعمالكم لا يخفى عليه خافية منها. وقوله (يوم يجمعكم) تقديره واذكروا يوم يجمعكم (ليوم الجمع) وهو يوم القيامة. وقوله (ذلك يوم التغابن) والتغابن هو التفاوت في اخذ الشئ بدون القيمة، والذين اخذوا الدنيا بالاخرة بهذه الصفة في أنهم اخذوا الشئ بدون القيمة، فقد غبنوا أنفسهم بأخذ النعيم المنقطع بالدائم واغبنهم الذين اشتروا الاخرة بترك الدنيا المنقطع اليها من هؤلاء الذين تغابنوا عليها، وقال مجاهد وقتادة: يوم التغابن غبن أهل الجنة أهل النار. ثم قال (ومن يؤمن باٍ ويعمل صالحا) أي من يصدق باٍ ويعترف

(1) سورة 31 لقمان آية 28 (*)